Information Sciences Letters
An International Journal

http://dx.doi.org/10.18576/isl/120727

Comparing the Preventive Measures of Prophet Muhammad's Teachings to Preventive Medicine in Combating COVID-19

Abdul-Rahim El-Sharif[1,], Hashem A. Abu-Harirah[2] and Mai Abdel Haleem A. Abusalah[2]*

[1] Department of Fundamentals of Islamic Religion, Faculty of Shari'a, Zarqa University, Zarqa, Jordan
[2] Department of Medical Laboratory, Faculty of Allied Medical Sciences, Zarqa University, Zarqa, Jordan

Received: 2 Apr. 2023, Received: 2 Jun. 2023, Accepted: 11 Jun. 2023.

Published online: 1 Jul. 2023.

Abstract: This study follows the partial inductive approach to identify the Prophetic Sayings pertaining to the subject. By comparing with contemporary preventive medicine principles, this study aims to present the most salient preventive measures found in the teachings of Prophet Muhammad and which can be useful in preventing COVID-19 epidemic. In addition, it follows the analytical approach in studying the subjects which could be related to the protection against infection transmission and compare them with well-established principles of preventive medicine. And the study follows a deductive approach to identify the most important rules and instructions pertaining to the subject from the Prophetic Sayings. The study found that the most preventive principles found in the Prophetic sayings are daily hand washing while massaging them, ensuring the cleanliness of the mouth and nose, encouraging the use of available means such as handkerchiefs to prevent the spread of coughing and sneezing droplets, burying the secretions of the nose and mouth if handkerchiefs are not available, and the frequent use of toothpicks to brush the teeth and tongue. Furthermore, the study found that the Prophetic Sayings accentuate the importance of strictly enforced isolation and quarantine during an epidemic. Such measures are found to coincide with the teachings of Islamic faith.

Keywords: COVID 19, Quarantine, Epidemic, Infection, Corona, Preventive Measures.

*Corresponding author e-mail: asharif@zu.edu.jo



التدابير الوقائية الواردة في وصايا النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- ومدى الاستفادة منها في الوقاية من وباء(Covid19) ، دراسة مقارنة مع مبادئ الطب الوقائي

عبدالرحيم الشريف [1]*, هاشم أبو هريرة* [2]*مي أبو صلاح* [3].

[1] بجامعة الزرقاء/الأردن.
[2] بجامعة الزرقاء/الأردن.
[3] بجامعة الزرقاء، الأردن.

ملخص الدراسة: هذه دراسة تعنى ببيان أبرز التدابير الوقائية الواردة في وصايا النبي محمد ومدى الاستفادة منها في الوقاية من وباء(Covid19) ، دراسة مقارنة مع مبادئ الطب الوقائي المعاصرة، وقد قام الباحثون في هذه الدراسة باستخدام المنهج الاستقرائي الجزئي لحصر الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالموضوع، ثم المنهج التحليلي من أجل دراسة تلك المواضع ومقارنتها بما ورد في المبادئ المتفق عليها للطب الوقائي من تدابير وقائية للحماية من انتقال العدوى، ثم قاموا باستخدام المنهج الاستنباطي لاستنباط أبرز الهدايات المستفادة منها . ومن أبرز النتائج التي خرجت بها الدراسة بيان أهمية الغسل المستمر يومياً لليدين مع دلكهما، والحرص على نظافة الفم والأنف، والحث على منع انتشار رذاذ السعال والعطاس باستخدام الوسائل المتاحة كالمناديل، ودفن إفرازات الأنف والفم إذا تعذَّر استخدام المناديل، والاستخدام المتكرر للسواك من أجل تنظيف الأسنان واللسان، وضرورة تطبيق العزل والحجر الصحي بصرامة زمن الوباء، وأنه لا يتعارض مع التوكل على الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: كوفيد19، الحجر الصحي، الوباء، العدوى، كورونا، التدابير الوقائية.

1. مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته أجمعين، وبعد:

فقد عانت البشرية بمختلف أماكنها وعصورها من انتشار أوبئة عامة تسبب في موت جماعي لعدد كبير من أفرادها، واختلفت ردود أفعال الشعوب في كيفية التعامل مع تلك الأوبئة بهدف مقاومتها والحد من خطورة أثرها وتقليل انتشارها.

لذا تنوعت التقنيات الدفاعية التي استخدمتها الشعوب ضد تلك الأوبئة فكان منها ما أخفق في هدفه، ومنها ما ثبت نجاحه، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث الذي يتناول بالدراسة الوصفية التحليلية التدابير الوقائية في الأحاديث النبوية الشريفة التي تفيد في التعامل الصحيح مع مختلف أشكال الأوبئة بشكل عام، والأوبئة التي تتعلق بالجهاز التنفسي عند الإنسان -والتي كان من آخر أشكالها وباء -(Covid19) بشكل خاص.

أهداف البحث واهميته:

تهدف هذه الدراسة بشكل رئيس: البحث في مدى التوافق بين ما أكدته الأحاديث النبوية الصحيحة من تدابير للوقاية من الأوبئة بشكل عام، والأوبئة التنفسية بشكل خاص مع ما ثبت علمياً من تلك التدابير، ويتفرع عن هذا الهدف الأهداف الفرعية الآتية:

1. استقراء أبرز التدابير النبوية التي تختص بكيفية التعامل مع الأوبئة التنفسية وقايةً وعلاجاً.
2. الحكم على صحة الأحاديث النبوية في ذلك الشأن.
3. شرح أبرز ما في تلك الأحاديث من معاني مفردات وتراكيب وتوجيهات.
4. ربط ومواءمة التدابير النبوية مع ما ثبت علمياً من تدابير حث الأطباء المعاصرون على اتخاذها للتعامل الصحيح مع تلك الأوبئة.

إشكالية البحث:

السؤال الرئيس الذي سيجيب عنه البحث: ما هي أبرز التدابير الوقائية التي حثَّت الأحاديث النبوية الصحيحة على اتباعها للوقاية من الأمراض التنفسية المعدية؟ ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما درجة صحة الأحاديث النبوية الواردة بشأن الوقاية من عدوى الأمراض التنفسية والحد من انتشارها؟
2. كيف نفهم الهدايات التي أرشدت إليها تلك الأحاديث بلغة علمية معاصرة؟
3. ما درجة مواءمة ما ورد في تلك الأحاديث مع ما ثبت علمياً من أبحاث حول الموضوع؟

الدراسات السابقة :

تناولت أغلب الدراسات الحديثة بالبحث أبرز ما يتعلق بالطب الوقائي المُعين على التقليل من أضرار جائحة (Covid19) والحد من انتشارها من الناحية الطبية، أما الأبحاث والكتب التي تناولت ربط الموضوع بالجانب الشرعي فقد تناولته من جهة غلب عليها الطابع الفقهي المقاصدي، ولم تركز على الجانب النبوي، ومن تلك الأبحاث والكتب: بحث بعنوان: "أهمية القواعد الفقهية في إصدار الأحكام الشرعية على النوازل الفقهية" للباحث عبدالله حسن البرغوثي، ونشرها في مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، كلية التربية، جامعة بني وليد، ليبيا، مجلد2، عدد6 شهر6، عام 2021م. وقد سبق تلك الدراسة كتابان صدرا سنة (2020)، صدر الأول بعنوان: "الأحكام الشرعية المتعلقة بالوباء والطاعون، مع دراسة فقهية للأحكام المتعلقة بفيروس كورونا" للباحث هيثم الحمري، أما الكتاب الآخر فقد صدر بعنوان: "الأحكام الفقهية المتعلقة بوباء كورونا" للباحث خالد المشيقح.

وقد توسعت تلك الدراسات السابقة في وصف كل من الوباء والطاعون وبيان الفروق بينهما، وكذلك في عرض عدد من القواعد الفقهية والأصولية المتعلقة بتلك الجائحة، لكن هذا البحث يختلف عن تلك الدراسات باقتصاره على ذِكر التوجيهات النبوية بلا توسع في ذكر الخلافات الفقهية، كما قام بربط التوجيهات



النبوية بما ثبت علمياً في مراجع علمية محكمة رصينة حديثة صدرت عن جهات علمية لها مكانتها وسمعتها الأكاديمية.

منهج البحث:

سيعتمد البحث المنهج العلمي الاستقرائي الجزئي بهدف استقراء الأحاديث النبوية الواردة في التدابير الوقائية المتعلق بالتعامل مع الأوبئة، ثم المنهج التحليلي للتأكد من صحة أسانيد تلك الأحاديث ومدى مواءمتها لما ثبت علمياً في آخر الأبحاث العلمية المحكمة، ثم المنهج الاستنباطي لاستنباط الهدايات المتعلقة بها، وربطها بالفوائد الطبية المستفادة منها.

والله تعالى نسأل أن يعين على الوصول بالبحث لتحقيق أهدافه المرجوة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

2. توطئة

أثرت جائحة (Covid19) في مختلف أنماط حياة المجتمعات في شتى المجالات، وأحدثت طفرة نوعية من كثير من الأنشطة الاقتصادية والتعليمية، التي تعايش معها الناس فانتقلوا لأداء أنشطتهم الاقتصادية والتعلم عن بعد بوسائل غير تقليدية (أبو هدرة، 2022، 63)، حتى إنها قد أثرت إيجاباً في زيادة الوعي السياسي للظروف المحيطة؛ بسبب كثرة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي أكثر من أي وقت مضى (أحمد، 2022، 334). وفي المقابل تغيرت التدابير الطبية -الوقائية والعلاجية- في زمننا، وأخذ بعض القائمين عليها ينادون بالعودة لما ثبتت صحته من الطب التقليدي الموروث كبديل عن مستحضرات علاجية كيميائية ذات أعراض الجانبية الخطيرة، وبخاصة فيما يتعلق بالتهابات الجهاز التنفسي التي تعد من أسرع الالتهابات انتقالاً بالعدوى القاتلة في العالم، حيث يتم تسجيل أكثر من خمسين مليون حالة وفاة كل عام بأمراض متعلقة بالتهابات الجهاز التنفسي، وقد أظهر دراسة سنة (2016م) أن أكثر من 65٪ من سكان المملكة الأردنية الهاشمية يعتقدون أن الطب التقليدي فعال في علاج الأمراض، (Abu Harirah,2016,4)فكيف إذا كانت تلك التدابير جاءت من عند الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وأيدها الوحي الإلهي الحق الذي نزل ليرشده لتدابير ترشده لما فيه تعزيز لتلك المناعة.

ولمَّا كان الناس يتفاوتون في مناعتهم فقد يكون إنسان حاملاً لمرض معدٍ ما، ولكن أعراض ذلك المرض لا تظهر عليه، لذا فقد جاءت التوجيهات النبوية لتنظيم علاقة الإنسان مع البيئة التي حوله حمايةً لهم مِن مسببات الأمراض، وتقليل فرص انتقالها بالعدوى.

وبما أن تكلفة اتخاذ التدابير الوقائية قبل وقوع المخاطر أقل بكثير من تكلفة التدابير المتخذة بعد وقوعها؛ فإن الناظر إلى الأحاديث النبوية الشريفة يجدها تعتني بالتدابير الوقائية كثيراً، أخذاً بأسباب العناية بديمومة قوة الفرد والمجتمع، والتي تعد العناية بها المحور الرئيس للتشريعات الناظمة لحياة كل من الفرد والمجتمع، ومن أبرز تلك التدابير ما سيتم بيانه في المباحث الآتية:

3. المبحث الأول : التدابير المتعلقة بالوقاية من العدوى عن طريق اللمس

جعل الإسلام من تحري نظافة البدن والملابس والمكان شرطاً من الشروط التي ينبغي أن تتحقق قبل إقامة كل صلاة من الصلوات الخمس المطلوبة من المسلم يومياً، كما أن الوضوء المتكرر على مدار كل يوم يسهم في تخليص البدن مما يعلق به من مسببات مختلف الأمراض وبخاصة تلك التي لا تُشاهد بالعين المجردة كالطفيليات والجراثيم والفيروسات وغيرها، فضلاً عن الغسل المطلوب لكامل بدن الإنسان مرة في الأسبوع على الأقل.

الوضوء شرط قبل أداء المسلم لأي صلاة -حتى لو كانت الصلاة مندوبة-، كما يشترَط قبل الشروع بالطواف حول الكعبة، ولمس المصحف بنية قراءة القرآن الكريم تعبداً، ويُسن له الوضوء في أحوال أخرى كقراءة القرآن والأذكار، ودراسة العلم الشرعي وتدريسه، والأذان، وطيلة الوقوف بعرفة، ودخول المساجد -وبخاصة المساجد الثلاثة-، وقبل الغسل من الجنابة، وعند إرادة معاودة الجماع، وبعد قضاء الحاجة، وقبل النوم.

ويشتمل الوضوء على أعمال متنوعة، القاسم المشترك الأكبر بينها هو العناية بغسل أعضاء من جسم الإنسان تتعرض يومياً لمواجهة البيئة المحيطة، وجميع تلك الأعمال للوضوء -إضافة لكونها شريعة تعبُّدية- تسهم في زيادة وقاية الجسم وتعزيز مناعته من مسببات الأمراض، ولعل هذا من حِكَم الأمر النبوي بالمبالغة في غسل ودلك عدد من الأعضاء عند الوضوء، فقال النبي الكريم: "خَلِّلْ بينَ الأصابعِ، وبالِغْ في الاستِنشاقِ إلا أن تكونَ صائماً"، (أبو داود، 142) وفي حديث آخر إنَّ مِن "بَرَكَةُ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ وَالْوُضُوءُ بَعْدَهُ"، (الترمذي، 1846) ولنتأمل هذا التوجيه الجامع: "إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ، ثُمَّ لِيَنْثُرْ، وَمَنِ اسْتَجْمَرَ فَلْيُوتِرْ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وَضُوئِهِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ". (البخاري، 162).

ومن الناحية الطبية وجد أن الوضوء يقلل بشكل كبير فرص الإصابة بالعدوى المختلفة، منها على سبيل المثال: العدوى المتعلقة بالتهابات تجويف الفم، والتهابات الأمعاء، والعدوى المنتقلة عن طريق التلامس مثل التهابات الجلد والعينين، والتهابات الجهاز التنفسي -بما في ذلك الوباء الحالي -(Covid19) وما إلى ذلك، ويُعين الوضوء على تسهيل تنفيذ أحد التدابير الرئيسية لمكافحة الأمراض المعدية: وهو "كسر سلسلة الانتقال" أو "انقطاع الإرسال" لمسببات العدوى؛ فإنَّ المداومة على النظافة الشخصية يومياً تُعد إحدى الممارسات المهمة في كسر السلسلة.(Yasir,2020,28)

وعلى المتوضئ أن يحرص على دلك ما يستطيع من أعضاء الوضوء بيده وألا يكتفي بصب الماء فوق العضو، وقد أشار حديث "خَلِّلْ بينَ الأصابعِ، وبالِغْ في الاستِنشاقِ إلا أن تكونَ صائماً" (أبو داود، 142) إلى أن المطلوب في الوضوء ليس إمرار الماء على الجلد فقط، بل الدلك لأعضاء الوضوء أيضاً؛ وقد شُرِع ذلك الدَّلْك حتى يتيقَّن المتوضئ من وصول ماء الوضوء إلى جميع بَدَنِه؛ وعلَّل ذلك الفقهاء بأنَّ المتوضئ حين يكتفي بصَبِّ الماء بدون الدَّلْك فإنَّ ذلك الماء قد يتفرَّق في أعلى ظاهر البدن بسبب ما فيه من شعر كثيف أو دهون. (ابن عثيمين، 2004، ج1، ص361).

واستنبط العلماء من مجموع هدايات التدابير النبوية مشروعية غسل اليدين بدلك الكفين معاً قبل تناول الطعام وبعده، فهذا ابن قدامة المقدسي عقد فصلاً في موسوعته الفقهية الكبرى "المغني"، قال: "فصل: في آداب الطعام يستحب غسل اليدين قبل الطعام وبعده، وإن كان على وضوء، قال المروذي: رأيت أبا عبد الله يغسل يديه قبل الطعام وبعده، وإن كان على وضوء". (ابن قدامة، 1985، ج10، ص211)

أما من الناحية الطبية الوقائية: فبما أن العدوى لمرض (Covid19) قد تنتقل بسبب ملامسة يد غير المريض لسطح ملوث برذاذ المريض به، فإنَّ المطلوب في التدابير الوقائية دلك الكفين باستمرار عند غسلهما، كما أن الدلك أثناء الوضوء يسهم في تقليل التوتر، وزيادة الاسترخاء الجسدي والنفسي. كما أن للدلك آثاره المباشرة على الاستجابة المناعية للجسم، مما يعزز مقاومته المناعية للأمراض المنقولة بالعدوى. حيث أظهرت الدراسات زيادات في عدد الخلايا القاتلة الطبيعية، وزيادة مستويات النشاط في الخلايا الليمفاوية (T) و (B) ومستويات مصل (IgG) أثناء التدليك، مما يشير إلى زيادة القدرة على الاستجابة بشكل أسرع للتحديات المناعية.(Sperier RM, 2022)

كما راعت التدابير النبوية احتمال انتقال العدوى بسبب الحيوانات، فقال النبي الكريم: "لَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ". (البخاري، 5410) والممرض هو الراعي الذي في ماشيته مرض، بينما المصح هو الذي ماشيته صحيحة، والعرب تقول: هذا راعٍ مُضعِف، أي: في ماشيته ضَعف، ومُقوٍ: في ماشيته قوة. (الخطابي، 1993، ج4، ص234).

وقد وضعت التوجيهات النبوية ضوابط للتعامل مع بقايا طعام وشراب الحيوانات الأليفة المستأنسة في البيوت -فضلاً عن الوحشية التي تعيش في البرية-، لذا فمن التدابير الوقائية العناية بتنظيف الأواني والأدوات التي يشترك فيها الإنسان مع حيواناته المستأنسة، فقد استنبط منها جمهور العلماء نجاسة سؤر الخنزير والكلب -وما في حكمه من السباع والطيور آكلة اللحوم-، وهذا يقتضي عدم مشروعية الاستفادة مما فضل من ماء في وعاء ولغوا فيه كالشرب والوضوء منه، وكراهيتهم لسؤر غيرها من الحيوانات والطيور التي لا تتوقى من النجاسات في العادة، كالفأر والدجاج المنفلت في الأرض -غير المنضبط في علفه-؛ وذلك لأن تلك الحيوانات والطيور لا تتحاشى النجاسات، ومِن عادتها أنها تفتش على طعامها بين الجيف والأقذار؛ فلا يخلوا فمها أو منقارها عن نجاسة (وزارة الأوقاف الكويتية، 2006، ج24، ص100).

ومن الناحية الطبية فإن مسببات الأمراض المعدية للإنسان قد تكون حيوانية المنشأ -بكتيريَّة أو فيروسيَّة أو طفيلية-، أو قد تشتمل على عوامل غير تقليدية مثل البروتينات بدائية (بريون) ويمكن أن تنتشر إلى البشر من خلال الاتصال المباشر باللمس أو من خلال الطعام أو الماء أو البيئة، تلك المسببات للأمراض يمكن أن تنتقل إلى الإنسان عن طريق اللعاب -السؤر- أو الهباء الجوي أو ملامسة الجلد أو البول أو البراز الملوثين، كمرض (Covid19) وداء الكلب والنوروفيروس والالتهابات البكتيرية بما في ذلك البستوريلا، السالمونيلا، البروسيلا، اليرسينيا القولونية، العطيفة، ومنها(Capnocytophaga)، Bordetella bronchiseptica، Coxiella burnetii، Leptospira، Staphylococcus intermedius، (Methicillinوبعضها خطير ذو مكورات عنقودية يصعب التعامل معها طبياً.(Organization,2022) .

4. المبحث الثاني: التدابير المتعلقة بالحد من العدوى المنتقلة عن طريق الفم والأنف

يعد كل من الفم والأنف مصدراً رئيساً لدخول البكتيريا والفيروسات وسائر الملوثات إلى الجهاز التنفسي، وقد جاء التوجيه النبوي بالمحافظة على نظافة الفم والأسنان بتكرار التنظيف يومياً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لوْلا أن أَشُقَّ على أُمَّتي، أوْ على النَّاسِ؛ لأَمَرتهُم بالسّواكِ معَ كلِّ صلاةٍ"، (البخاري، 156) وقد كان النبي الكريم يستاك حتى في الليل، ودليل ذلك ما رواه حذيفة قال: "كانَ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- إذَا قامَ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ فاهُ بالسِّوَاكِ"، (البخاري، 142) ومعنى: "يشوص فاه"، أي: يزيل ما علق بفمه الشريف -صلى الله عليه وسلم- من بقايا الطعام ويغسله. (القاضي عياض، 1998، ج2، ص95).

ولأهمية تنظيف الفم والأسنان دورياً: لم يجعل النبي الكريم عدم وجود عود الأراك سبباً في ترك تنظيف الأسنان، وروي عن أبي خيرة رضي الله عنه: "كان النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- يستاك بالأراك، فإن تعذر عليه استاك بعراجين النخل، فإن تعذر استاك بما وجد". (ابن حجر، 1989م، ج1، ص71) بل إنَّ النبي الكريم كان إذا لم جد عوداً ليستاك منه، أخذ يدلك أسنانه بأصبعه بديلاً عن السواك. (الإثيوبي، 1996، ج1، ص246).

ويُفهم من ذلك أن الأصل هو تنظيف الفم والأسنان بأفضل وسيلة ممكنة – وكان الاستياك بعود الأراك في ذلك الوقت أفضلها-؛ لأنَّ الاستياك به هو المعتاد في أرض العرب زمن النبوة، وعندما يتعذر عود الأراك نبحث بديل آخر للتنظيف. (ابن دقيق العيد، 2009، ج3، ص134).

ولم يقتصر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم على استخدام السواك في تنظيف الأسنان، بل تعداه إلى تنظيف اللسان، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: "أَتَيتُ النبي صلى الله عليه وسلم وهو يَسْتَاكُ بِسِوَاكٍ رَطْبٍ، قال: وطَرَفُ السِّوَاك على لسانه، وهو يقول: أُعْ، أُعْ، والسِّوَاك في فِيهِ، كأنَّه يَتَهَوَّع"، (البخاري، 144) ويقصد بالتهوع: التقيؤ، أي وكأن الرسول الكريم كان حين يستاك للسانه يبالغ في إيصاله لأقصى اللسان فيُخرج صوتاً وهو يستاك كصوت الشخص المتقيء -على سبيل المبالغة-، ويستفاد من هذا الحديث أن الأفضل في التسوك على اللسان هو إمراره على ظهر اللسان من أقصاه إلى أدناه بالطول، بعكس الأسنان فالأفضل فيها أن تكون التسوك بالعرض. (ابن حجر، 1985، ج1، ص359) .

أما من الناحية الطبية فإن السواك عبارة عن عصا مضغ نباتية محضرة من جذور وأغصان وساق نبات يسميه العرب: "الأراك"، واسمه العلمي Salvadora (persica، وقد تم استخدام عيدانها كطريقة طبيعية لتنظيف الأسنان في بلاد العرب منذ آلاف السنين. وقد أظهر عدد من الدراسات العلمية أن السواك يمتلك خصائص مضادة للجراثيم، ومضادة للفطريات، ومضادة للفيروسات، ومضادة للتسرطن، ومضادة للبلاك -وهي الصبغة السوداء المسببة للتسوس-. وتشير العديد من الدراسات أيضًا أن للسواك تأثيرات مضادة للأكسدة ومسكنات للآلام، ومضادة للالتهابات، كما أن استخدام السواك يسهم في تحفيز تكوين اللعاب، وأكدت العديد من الدراسات السريرية أن فعالية التطهير الميكانيكي والكيميائي لعيدان السواك متساوية -بل أحيانًا أكبر- من تلك الخاصة بفرشاة الأسنان، كما أن للسواك فعالية مضادة لميكروبات المكورات العنقودية الذهبية والمبيضات البيضاء التي تعد من أبرز مسببات أمراض الفم والأسنان (El-Desoukey, 2015.47) .

وبهذا يتبين أنَّ اتِّباع الأمر النبوي للمسلم بالعناية اليومية لنظافة الفم والأنف يمثل وقاية له من أمراض تضعِف مناعته وتشغلها عن الدفاع عن الجسم زمن الأوبئة الموسمية وغير الموسمية، والإنسان لا يدري متى ينتشر الوباء؛ لذا فعليه أن يحتاط في جميع أيام السنة، ولنتأمل الحث النبوي على ذلك في حديث: "غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ" (مسلم، 2014) وظاهر هذا الحديث يقتضي ضرورة أن تكون التغطية لمختلف أنواع الإناء المُعدّ للطعام والشراب، حتى لو لم يكن فيه شيء من المطعومات والمشروبات، وفي كل وقت من الأوقات، حتى لو لم يكن الوقت وقت وباء، فقد تحلُّ مسببات الوباء في الإناء الفارغ فيكون طعام بعد ذلك فيه فيتلوث بسببه، (الأمير الصنعاني، 2012، ج4، ص741) وذكر الليث بن سعد -أحد رواة الحديث- أنهم كانوا يتعاهدون تغطية تلك الأواني عند دخول شهر كانون الأول. (ابن عبد البر، 1993، ج8، ص365)

ومن الأوامر النبوية المتعلقة بالحد من نشر العدوى النهي عن التنفس في الآنية التي يشرب منها الإنسان، فقال الرسول الكريم: "إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ، فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ" (البخاري، 153) وعلة ذلك النهي: الخشية من وقوع شيء من ريق الشارب الحامل للعدوى في محتوى ذلك الإناء، من مطعومات ومشروبات، (السفاريني، 2007، ج1، ص215) وقريب من ذلك نهي النبي الكريم عن "أن يُشْرَبَ مِنْ فِيْ السِّقاءِ" (البخاري، 2205)، وعلة ذلك أن سيفضي إلى التنفس داخل السقاء المنهي عنه. (القسطلاني، 1973، ج8، ص333) ويؤكده رد النبي الكريم للرجل الذي قال: "إِنِّي لَا أَرْوَى مِنْ نَفَسٍ وَاحِدٍ"، فأجابه رسول الله: "أَبِنْهُ عَنْكَ، ثُمَّ تَنَفَّسْ"، (أحمد، ج17، ص298) أي: أبعده عن فمك ثم تنفس.

كما أن من هدي النبي الكريم أنه كان "إِذَا عَطَسَ غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدِهِ أَوْ بِثَوْبِهِ"، (الترمذي، 2475) ومن هدايات هذا الحديث: أن يغطي العاطس وجهه بأي وسيلة؛ حتى لا يخرج من فمه -أو أنفه– شيء يؤذي الذين يجلسون معه. (المباركفوري، 1998، ج8،ص19).

ومن التدابير النبوية المتعلقة بذلك: النهي عن طرح إفرازات الأنف والفم على أسطح أماكن تجمع الناس، فمن الهدي النبوي الشريف دفن إفرازات الأنف والفم -إذا تعذر كتمها أو وضعها في منديل-، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "البُزاقُ في المسجدِ خطيئةٌ، وكفارتُها دفنُها"، (البخاري، 220) وقد يقول قائل: هل هذا النهي خاص عن البصاق داخل المسجد لقدسيته عند المسلمين ولا ينسحب الحكم على غيره من الأماكن العامة؟ فالجواب: إنَّ النهي الوارد في الحديث ليس بعلة كونه خطيئة لتعظيم المسجد وحسب؛ بدليل أنه أمر بدفنها داخل المسجد، بل العلة الصحيحة لذلك هي تأذي النَّاس بذلك البصاق؛ فبالدفن يندَفع ذلك التأذي. (السندي، 1986، ج2، ص51) وقد صرَّح النبي الكريم بعلة ذلك في قوله: "إِذَا تَنَخَّمَ أَحَدُكُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَلْيُغَيِّبْ نُخَامَتَهُ أَنْ يُصِيبَ جِلْدَ مُؤْمِنٍ أَوْ ثَوْبَهُ فَيُؤْذِيَهُ"؛ (ابن خزيمة، 1311) فإذا تعذَّر استعمال المنديل فعلى الأقل يقوم الذي أخرج شيئاً من فمه أو أنفه بطمر ما خرج منه وإهالة التراب فوقه؛ حتى يحد

من انتشار العدوى المنتقلة بسببه.

ومن ناحية الطب الوقائي: فالرذاذ الناتج عن العطاس والسعال ينتج عنه حوالي ثلاثة آلف إلى أربعة آلاف قطرة مِن إفرازات ورذاذ صادرة عن الفم والأنف، وعند تقييم بقاء البكتيريا المحمولة جواً في قطرات الإفرازات الناتجة عن السعال والعطاس، وجد الباحثون أن متوسط العطاس ينتج حوالي (100000) من مسببات الأمراض المعدية في الهواء، ويمكن أن تحمل هذه العوامل الممرضة مثل فيروسات الأنفلونزا، والفيروس المخلوي التنفسي (RSV) (respiratory syncytial viruses)).

علماً بأن وقت الذروة لانتشار تلك العوامل الممرضة يكون الدقائق القليلة الأولى بعد حدوث العطاس أو السعال، لذا يوصي مركز السيطرة على الأمراض (CDC)بتغطية الفم والأنف بمنديل ورقي عند العطاس، ثم التخلص منه على الفور، مسلطاً الضوء على أن عدم العناية بذلك التدبير الوقائي يُعد السبب الرئيس لسرعة انتشار الوباء الأخير لمرض(Covid19).(Dhand R,2020,551)

5. المبحث الثالث: التدابير المتعلقة بالحد من العدوى الجماعية (العزل والحجر الصحي)

فرقت منظمة الصحة العالمية بين الحجر الصحي والعزل الصحي، فالحجر الصحي: تقييد حركة أشخاص غير مرضى يرجح تعرضهم لمسبِّب مرضي ينتقل بالعدوى، فيتم عزلهم بهدف الكشف المبكر عن مدى تحقق إصابتهم بالمرض؛ فيسهل علاجهم، وتقل خطورة نقلهم للعدوى. بينما العزل الصحي: يكون بفصل المصابين بالمرض عن غيرهم؛ للحد من نشرهم للعدوى. (منظمة الصحة العالمية، 1)

ومن التدابير النبوية المتعلقة بهذا الموضوع، ما ورد في الحديث المرفوع: "إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلا تَهْبِطُوا، وَإِذَا كَانَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلا تَفِرُّوا مِنْهُ"، (أحمد، 1554) وسبب النهي عن الدخول للأرض التي فيها وباء عام هو اجتناب الأسباب التي تسبب الأذى للإنسان والأخذ بأسباب استمرار عافية الأبدان، ومنها: ألا يجاور الصحيح المرضى الذين قد مرضوا بسبب بلاء معدٍ؛ كيلا يحصل للصحيح بمجاورتهم مرضاً من جنس أمراضهم، وهذا الحديث يدل مقتضاه على هذا الأمر. (الشوكاني، 1993، ج1، ص49)

وقد جاء التطبيق العملي في السيرة النبوية حين حضر مع "وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ". (مسلم، 2231) وسبب اكتفاء النبي الكريم بالمبايعة عن بعد لذلك المجذوم هو الاحتياط، ومخافة أن تقع العدوى منه. (القاضي عياض، 1998، ج7، ص163) .

كما أمر النبي الكريم بتطبيق الحجر الصحي على المناطق الموبوءة بأمراض معدية، فقال بخصوص ذاك المرض: "فَإِذَا كَانَ بأرضٍ، فَلَا تَخرُجُوا مِنهَا فِرَارًا مِنهُ. وَإِذَا كَانَ بِأرضٍ، فَلَا تَدخُلُوهَا" (مسلم، 5631) وجاء في تعليل هذا الأمر النبوي الشريف أن المريض الموجود في البلد الذي يوجد في الوباء قد يناله جزء من ذاك المرض فيحمله؛ لمخالطته أهل ذلك البلد، فحينئذ لا فائدة لفراره، بل لعل ذاك المريض تزيد مضاعفات المرض عليه بسبب مشقات السفر، فيكثر الضرر عليه، إضافة لخلطته بغيره من المسافرين، (الهرري، 2009، ج22، ص275) فمن سيقوم بخدمتهم إذا مرضوا كلهم؟ بل من سيستطيع دفن الموتى منهم؟ كما أن أولئك المسافرين المنتشرين في مختلف البلدان سينقلون العدوى لبلدانهم فيصعب احتواء الوباء.

وقد طبق الصحابة الكرام ذلك، ففي زمن عمر بن الخطاب شاهد "امْرَأَةٍ مَجْذُومَةٍ وَهِيَ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقَالَ لَهَا: يَا أَمَةَ اللهِ، لاَ تُؤْذِي النَّاسَ، لَوْ جَلَسْتِ فِي بَيْتِكِ، فَجَلَسَتْ في بيتها، فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي نَهَاكِ قَدْ مَاتَ، فَاخْرُجِي، فَقَالَتْ: والله مَا كُنْتُ لأُطِيعَهُ حَيًّا وَأَعْصِيَهُ مَيِّتًا". (مالك، 1452).

وذكر الفقهاء عدداً من الحكم في تعليل ذلك، منها ما ذكره ابن القيم في زاد المعاد، قال: وفي المنع من الدخول إلى الأرض التي قد وقع بها عدة حكم:

أحدها: تجنب الأسباب المؤذية والبعد منها.

الثاني: الأخذ بالعافية التي هي مادة المعاش والمعاد.

الثالث: أن لا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وفسد فيمرضون.

الرابع: أن لا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس أمراضهم، وفي سنن أبي داود مرفوعا: "فإن مِنَ القَرَفِ التَّلَفَ"، (أبو داود، 3922) والمقصود بالقرف: مخالطة المرضى أثناء الوباء. (البيهقي، ج2، ص246).

الخامس: حمية النفوس عن الطيرة [أي: التشاؤم] والعدوى؛ فإنها تتأثر بهما، فإن الطيرة على مَن تطيَّر بها، وبالجملة ففي النهي عن الدخول في أرضه الأمر بالحذر والحمية والنهي عن التعرض لأسباب التلف. وفي النهي عن الفرار منه الأمر بالتوكل، والتسليم، والتفويض، فالأول: تأديب وتعليم، والثاني: تفويض وتسليم. (ابن القيم، 1994، ج4، ص40).

وبعد أن نقل النووي قول ابن مسعود رضي الله عنه: "الطاعون فتنة على المقيم والفار" شرَحَه فقال: "أما الفار فيقول: "فررت فنجوت"، وأما المقيم فيقول: "أقمت فمت".. وهو قريب المعنى من قوله -صلى الله عليه وسلم-: "لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، وسَلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا"، (البخاري، 2965) وفي هذا الحديث: "الاحتراز من المكاره وأسبابها، وفيه التسليم لقضاء الله عند حلول الآفات". (النووي، ج14، ص207).

أما من الناحية الطبية فإن منظمة الصحة العالمية تعرّف الحجر الصحي للأشخاص بأنه: تقييد للأنشطة أو فصل الأشخاص غير المرضى الذين تعرضوا لعامل معدٍ أو مرض معدٍ، بهدف مراقبة أعراض المرض، والكشف المبكر عن الحالات المصابة او العدوى. ويمكن وصف الحجر الصحي بأنه: عزل المرضى -أو المصابين بالتلوث- عن الآخرين؛ لتجنب انتشار العدوى -أو التلوث-. وكاتفاق في قطاع الصحة العامة، يعتبر الحجر نهجًا فعالًا في التعامل مع الأمراض المعدية، والتي قد تنتشر من ذرات الهواء. وقد أثبتت الدراسات العلمية أنَّ العزل الانفرادي للمصابين بفايروس (Covid19) أسهم بتقليل انتشار العدوى بنسبة لا تقل عن) 64, (Patel, 2020, 3867).(% والله أعلم.

* تم نشر هذا البحث بدعم من عمادة البحث العلمي في جامعة الزرقاء/ الأردن

6. المراجع

[1] ابن حجر، أحمد بن علي، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.

[2] ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1989م.



[3] ابن دقيق العيد، محمد بن علي، شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، دار النوادر، دمشق، 2009م.

[4] ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله، الاستذكار، دار قتيبة، دمشق، 1993م.

[5] ابن عثيمين، محمد صالح، الشرح الممتع على زاد المستقنع، دار ابن الجوزي، الرياض، 2004م.

[6] اِبن قدامة، عبدالله بن أحمد، المغني شرح مختصر الخرقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1985م.

[7] أبو هدره، سوزان محمود، مستوى الفاعلية الذاتية الأكاديمية لدى الطالبات في كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالجبيل أثناء التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، جامعة الزرقاء، الأردن، مجلد22، عدد1، 2022م، 49-68.

[8] ابن القيم، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994م.

[9] الأثيوبي، محمد بن علي، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، دار المعراج، الرياض، 1996م.

[10] الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل، التحبير لإيضاح معاني التيسير، مكتبة الرشد، الرياض، 2012م.

[11] أحمد، عامر، تأثير استخدام منصات التواصل الاجتماعي على الناخب الأردني في الانتخابات البرلمانية الأردنية التاسعة عشرة خلال وباء كورونا المُستجِد (كوفيد-19)، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، جامعة الزرقاء، الأردن، مجلد22، عدد2، 2022م، ص334-350.

[12] الخطابي، حمد بن محمد، معالم السنن، المطبعة العلمية، حلب، 1993م.

[13] السفاريني، محمد بن أحمد، كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، دار النوادر، دمشق، 2007.

[14] السندي، محمد بن عبدالهادي، حاشية السندي على سنن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، 1986م.

[15] الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار، دار الحديث، القاهرة، 1993م.

[16] القاضي عياض، بن موسى، إكمال المعلم بفوائد مسلم، دار الوفاء، القاهرة، 1998م .

[17] القسطلاني، أحمد بن محمد، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى، القاهرة، 1973م .

[18] المباركفوري، محمد عبدالرحمن، تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

[19] الهرري، محمد الأمين، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، دار المنهاج، مكة المكرمة، 2009م .

[20] وزارة الأوقاف الكويتية، الموسوعة الفقهية الكويتية، دار السلاسل، الكويت، 2006م.

[21] Abu Harirah, H., Faris, N., & Gomaa, A.-B. (2016). Point Prevalence of Nosocomial Infection in the Three Main Public Hospitals in Jordan. Review of Research Journal, 6, 4.

[22] 2. Qaralleh, H., Allimoun, M., Khlaifat, A., Khleifat, K., Al-Tawarah, N., Al-sharafa, K., & Abu Harirah, H. (2021). Antibacterial and antibiofilm activities of a traditional herbal formula against respiratory infection causing bacteria

[23] Saini, A., Harjai, K., Mohan, H., Punia, R. P., & Chhibber, S. (2010). Long-term flaxseed oil supplementation diet protects BALB/c mice against Streptococcus pneumoniae infection. Med Microbiol Immunol, 199(1), 27-34. https://doi.org/10.1007/s00430-009-0132-7

[24] 4. Yasir, Mohammed & Khan, Rizwan. (2020). Wudu (Ablution): An Effective Preventive Measure against Many Infectious Diseases. 28-31.

[25] 5. Importance of Cleanliness in Islam: Quranic verses and Ahadith on Purity. Available at http://www.quranreading.com/blog/importance-of-cleanliness-in-islam-quranicverses-and-ahadith-on-purity/ . Accessed May 2nd, 2020.

[26] 6. Benefits of Performing Wudu in Islam [Ablution]. Available at https://www.prayertimenyc.com/performin g-wudu-benefits/ . Accessed May 2nd , 2020.

[27] 7. Sperier RM.Massage Can Boost Your Immune System. Ochsner Health. (Accessed 30/09/2022). Available from: https://blog.ochsner.org/articles/massage-can-boost-your-immune-system

[28] 8. Field T). 2000.(Touch Therapy. Churchill Livingstone, Edinburgh Field T, Ironson G, Scafidi F.

[29] 9. Green RG, Green ML).1987.(Relaxation increases salivary immunoglobulin A. Psychological Reports 61: 623–629.

[30] 10.Diego MA, Field T, Hernandez-Reif M, Shaw K, Friedman L, Ironson G.(2001).HIV adolescents show improved immune function following massage therapy. International Journal of Neuroscience. 106: 35–45.

[31] 11.Lovas, J. M., Craig, A. R., Segal, Y. D., Raison, R. L., Weston, K. M., & Markus, M. R. (2002). The effects of massage therapy on the human immune response in healthy adults. Journal of Bodywork and Movement Therapies, 6(3), 143–150. doi:10.1054/jbmt.2001.0251

[32] 12.Organization, W. H. (2020). Zoonoses. Retrieved 17/10/2022 from https://www.who.int/news-room/fact-

sheets/detail/zoonoses

[33] 13.Ghasemzadeh, I., & Namazi, S. H. (2015). Review of bacterial and viral zoonotic infections transmitted by dogs. J Med Life, 8(Spec Iss 4), 1-5.

[34] 14.Le Page, M. (2020). Viruses from animals. New Sci, 245(3268), 10. https://doi.org/10.1016/s0262-4079(20)30236-0

[35] 15.El-Desoukey, R. M. (2015). Comparative microbiological study between the Miswak (Salvadora persica) and the toothpaste. Int J Microbiol Res, 6(1), 47-53.

[36] 16.Haque, M. M., & Alsareii, S. A. (2015). A review of the therapeutic effects of using miswak (Salvadora Persica) on oral health. Saudi Med J, 36(5), 530-543. https://doi.org/10.15537/smj.2015.5.10785

[37] 17.Dhand R, Li J. Coughs and Sneezes: Their Role in Transmission of Respiratory Viral Infections, Including SARS-CoV-2. Am J Respir Crit Care Med. 2020 Sep 1;202(5):651-659. doi: 10.1164/rccm.202004-1263PP. PMID: 32543913; PMCID: PMC7462404.

[38] 18.Somogyi, R., Vesely, A., Azami, T., Preiss, D., Fisher, J., Correia, J. and Fowler, R., 2004. Dispersal of Respiratory Droplets With Open vs Closed Oxygen Delivery Masks. Chest, 125(3), pp.1155-1157. DOI: https://doi.org/10.1378/chest.125.3.1155

[39] 19.Patel, A., Patel, S., Fulzele, P., Mohod, S., & Chhabra, K. G. (2020). Quarantine an effective mode for control of the spread of COVID19? A review. J Family Med Prim Care, 9(8), 3867-3871. https://doi.org/10.4103/jfmpc.jfmpc_785_20

[40] Kucharski, A. J., Klepac, P., Conlan, A. J. K., Kissler, S. M., Tang, M. L., Fry, H., Gog, J. R., Edmunds, W. J., Emery, J. C., Medley, G., Munday, J. D., Russell, T. W., Leclerc, Q. J., Diamond, C., Procter, S. R., Gimma, A., Sun, F. Y., Gibbs, H. P., Rosello, A.,... Simons, D. (2020). Effectiveness of isolation, testing, contact tracing, and physical distancing on reducing transmission of SARS-CoV-2 in different settings: a mathematical modelling study. The Lancet Infectious Diseases, 20(10), 1151-1160. https://doi.org/10.1016/s1473-3099(20)30457-6